Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سندات البيت في يافا)، وميل فرات إلى سعيد المتخفّي في البيت خوفاً من الثأر، وخروجها إليه واصطياده لها ومقاومتها، كذلك ولادتها للبنات، وإصرار الزوج على ألا يعود في إجازة حتى تلد أيمن بعد خمس سنين.

على ندوب تلك السنين في شخصية فرات تمسح الإجازة بقدر ماتغدو كل ندبة علامة. وستبدأ إثر الإجازة مرحلة جديدة ينمو فيها حب فرات لدمشق التي كانت تلامسها من بعيد بصحبة زوجها. هكذا يتفاعل الماضي البعيد في دير الزور مع الماضي القريب في دمشق ليرسما التالي. وأول ذلك ما كان أثناء الإجازة من لوثة الجنون التي أصابت هناء، وإقامتها عند أهلها، ومن بعد موت أبي محمد، وصولاً إلى هزيمة 1967 التي تبدو مفصلاً آخر في السيرورة الروائية، إذ تموت أم محمد، وينطوي زوج هناء، وتعتزل سميحة الآخرين، وتؤوب حميدة وزوجها إلى حلب. أما عمر الذي تبوأ قبل الحرب منصباً واستمرأ الرشوة من أهل بلدته كي يحل مشاكلهم في العاصمة، وتعوّد العودة إلى البيت ثملاً يغتصب فرات، فيعود من الحرب كسيراً، لكن شروره تتضاعف حتى تدفع بفرات إلى إشهار مسدسه عليه، وانتزاع القسم منه على ألاّ يعود إلى ضربها أو ضرب بكرها (إيمان). لكن عمر سينكث، فتهرب فرات مع رضيعها إلى بيت التاجر (أبي زكي) عميد أبناء دير الزور في دمشق. ويصلح أبو زكي بين الزوجين، لكنهما من بعد سينامان منفصلين: هو يتوسّد مسدسه، وهي تتوسّد السكين. وبالتوازي مع هذا يحلّ في البيت المشترك جيران جدد: رمضان الذي يؤدي الخدمة الإلزامية بصحبة عروسه عائشة، والأستاذ صفوت رسّام الكاريكاتير الذي ستفجر زيارات ضيوفه من المثقفين والمثقفات اعتراضات الجيران إلى حين. وإذ يحلّ الوئام سيكون لصفوت دوره في تنوير فرات – لنتذكر المعلمة سهام.

***

يستأثر كل ماتقدم بثلثي الرواية، فيما يبقى الثلث الأخير للمفصلين التاليين (حرب 1973 وحرب 1982) اللذين يمتد زمنهما الروائي ويصخبان بالأحداث والتطورات بقدر ما كان للمفاصل السابق من امتداد وحمولة. وبالطبع، سيكون جرّاء هذه القسمة المختلّة، قفز في الزمن ولهاث أحداث، فيثقل السرد بزواج حسان ولينا وإقامتهما في البيت العتيد، وبتطوع لينا وفرات في الدفاع المدني أثناء الحرب(1973)، وسيودع عمر أمواله عند أبي زكي الذي اشترى شقة لنورية، وتموت هناء في المصحّة، وتزور فرات البلدة البعيدة، وتفضح امرأة